

الطَّائِرَةُ الفِضِّيَّة

سلسلة
المغامرين الأذكياء

٢٤

دار النفائس



المغامرون الأذكياء

الطّائِرة الفضّيَة

إعداد وتأليف
عبد الحميد الطرزي

تحرير وإشراف
مأمون سعيد

دار النفائس

الطبعة الاولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الطبعة الثانية : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار النفائس

بيروت - ص.ب : ١١/٦٣٤٧ - هاتف : ٨١٠١٩٤ - برقيا : دانفايسكو

إذاعة مشبوهة

أمسكت ليلى بجهاز « الراديو » المتطور الذي أهداها عمها المفتش جميل بمناسبة نجاحها بتفوق ، وأخذت تغير المحطة تلو المحطة ، وقالت : «شيء ممل» . أغاني كلها بكاء ونواح على فراق الحبيب الذي ذهب ، أو اهات وزفرات بانتظار الحبيب الغائب .

ضحكت العمة سعاد وقالت :

ـ ماذا يغنون إذاً ، إنه الشيء الوحيد الذي درجت عليه الأغنية العربية بكل أسف .

ـ تدخل خالد في الحوار فقال :

ـ ماذا تريدونهم أن يغنوا ؟ أناشيد دينية وتواشيح مثلاً (!) .

أجابته أمه باستنكار :

ـ ولِمَ لا ؟ هل تنكر أن لها سحرها ، وجمال معانيها ؟

وبينما خالد يتناقش مع أمه في أثر الأغاني القديمة والحديثة وأهمية المعنى والكلمة واللحن وغير ذلك ، كانت ليلى قد غيرت موجة الراديو إلى

إحدى الموجات القصيرة التي لا توجد عادة إلا في أجهزة اللاسلكي بعيدة المدى . فسمعت صوتاً ينبعث من الراديو ويقول :

ـ نداء من الأبيض إلى الأسود ، نداء ، نداء ، نداء ، هل تسمعني أجب . رفعت صوت المذياع ، وأشارت إلى العمة سعاد وخالد لكي ينصتا . وما هي إلا ثوان حتى جاء الجواب على الموجة نفسها :

ـ من الأسود إلى الأبيض أسمعك جيداً ، أجب .

أجابه الصوت الأول :

ـ زهراب واحد يصل في الساعة الخامسة صباحاً .

أجابه الأسود :

ـ رجاء التأكد من عدم وجود معادن حفظاً للشبكة .

قال الأبيض بلهجة صارمة :

ـ كل شيء مدروس ، لن يكون زهراب وحده . سيتركه حصرون في الشمال ويعود .

أخرج خالد ورقة وقلماً من جيبه ، وأخذ يسجل بعض الكلمات . بينما سأل الأسود :

ـ ما هي زينيت ، وما هي الخطوة التالية :

أجابه الأبيض :

انتظر لا تتسرع ، ستعرف كل شيء في حينه . انتهى .

وسكتت الإذاعة ، فيما أخذوا يتبادلون النظرات الحائرة ، ثم قطعت العمة سعاد حبل الصمت وقالت :

لا تعيروا الموضوع أكثر مما يستحق من الأهمية ، أعتقد أنهما من الهواة الذين يتبادلون الأحاديث باللاسلكي .

قالت ليلى :

ـ وربما كانوا من الشرطة ، فبعض الكلمات التي استعملاها أعتقد أنها شيفرة تدل على معانٍ متفق عليها .

قال خالد :

ـ لقد سجلت بعض هذه الكلمات . لا شك أنهما سيكرران الاتصال ، أرجوك يا ليلى ، لا تحركي إبرة الراديو حتى نراقب وصلات الاتصال التالية .

قالت العمة سعاد :

وما فائدتنا من ذلك ؟ مالنا ومالهم حتى نمضي إجازتنا بانتظار اتصالاتهم .

تدخل في الحوار وليد الذي كان ساكتاً حتى تلك اللحظة ، فقال :

ـ لا شك أن في هذا الاتصال لغزاً يستحق التفكير ، ولكن كيف يمكننا حل هذا اللغز ؟ ونحن لا نعرف ما يقولون . . فأنا شخصياً لم أفهم شيئاً مما يقولان .

أجابه خالد :

أنا شخصياً أميل إلى الاعتقاد بوجود عمل غير مشروع وراء هـذا الاتصال فإذا لم نستطع فهم شيء فعلى الأقل نستطيع إعلام والدي بالأمر فهم لديهم وسائل يستطيعون بواسطتها تحديد أماكن محطات الارسال .

قالت العمة سعاد :

ـ لذلك أقترح عليكم أن تذهبوا الآن إلى البحر ، فقد حان وقت سباحتكم ، وأنا أنتظر المفتش ، وعند حضوره نلحق بكم .

قالت ليلى :

ـ أنا سأبقى معك أساعدك في تحضير المنزل والطعام .

أجابتها سعاد :

ـ لاضرورة لذلك ، إذهبي معهم ، لقد حضرت الطعام ولا يحتاج إلا لوضعه ساعة في الفرن .

قالت ليلى :

ـ طالما أنني لا أسبح ، وسأجلس على الشاطىء أراقبهم وهم يسبحون ، فإنني أفضل أن أبقى بجانب الراديو ، فعسى أن يتصلا مرة أخرى أثناء غيابنا .

قالت سعاد :

ـ خذوا الراديو معكم ، هم يسبحون وأنت تجلسين على الشاطىء تحت

المظلة ، فتستمتعين بصيد السمك ، وتنصتين لأي اتصال .

كان هذا الحل ملائماً للجميع ، فأسرعوا إلى السيارة يركبونها ، وينطلقون بها بانجاه الشاطىء .

لم يكن الشاطىء قريباً ، فالمفتش جميل يفضل قضاء إجازته في قرية تبعد عشرين كيلو متراً عن الشاطىء ، لأن الهواء يكون أقل رطوبة ، والأمسيات أجمل والنوم أعذب .

وبينما أبناء العم في سيارتهم يتبادلون الآراء بشأن الإذاعة الغامضة ، تجاوزتهم ، وبسرعة جنونية ، سيارة فارهة سوداء اللون ، تقودها فتاة لم يتبينوا من ملامحها سوى شعرها الأشقر المتدلي على كتفيها بشكل يلفت النظر .

كان وليد يقود السيارة ، فحاول أن يلحق بسيارة الفتاة التي أذهلته ، ولكن خالداً قال له :

ـ إنها تسير بسرعة تفوق المائة والأربعين ومع ذلك فهي تسيطر على السيارة بسهولة ، أما سيارتنا فإنها ستقودك ، بدل أن تقودها ، إذا تجاوزت السرعة المائة .

علق عصام على قول خالد :

ـ ستقودنا جميعاً ، إلى المقبرة طبعاً (!) .

فضحك الجميع ، وعلق وليد :



عندما أتخرج سأشتري مثل هذه السيارة تماماً .

فقال عصام :
ـ وأنا سأتزوج مثل التي بها تماماً ،

أمسكت ليلى بإذن أخيها وفركتها وقالت :
ـ هل رأيتها حتى تعجب بها ؟

تصنع الألم ، وصرخ بطريقة أضحكت الجميع ، حتى الحيوانات المرافقة لهم باستمرار شاركتهم في الضحك .

عادوا يتبادلون الأحاديث المختلفة ، حتى وصلوا إلى الشاطىء فطلب خالد من وليد أن يتابع السير حتى يبتعد عن السابحين مسافة كبيرة ، وبرر ذلك كيلا يستمع أحد إلى الراديو إذا ما اتصلت المحطتان المراقبتان ، وكي تستطيع ليلى أن تأخذ راحتها في صيد السمك .

وكانوا يعرفون مكاناً منعزلاً نوعاً ما يبعد حوالي الكيلو مترين عن الشط الذي يسبح فيه الناس عادة ، فانطلق وليد إلى ذلك المكان ، وما أن وصلوا حتى قذفوا بملابسهم داخل السيارة وتراكضوا إلى البحر بينما حملت ليلى مظلتها وغرستها في الأرض ، ووضعت المذياع بجانبها ، وألقت صنارتها في البحر .

ما هي إلا دقائق ، وإذا بالسيارة التي تجاوزتهم في الطريق ، قادمة من

الاتجاه المعاكس . توقفت بعيداً عنهم ، ونزلت منها الفتاة التي بدت أجنبية ، وألقت بنفسها في الماء وأخذت تسبح موغلة بالتقدم داخل البحر .

كان الثلاثة قد أنهوا الوصلة الأولى من سباحتهم ، فعادوا إلى الشط وجلسوا بجانب ليلى يراقبون السابحة التي ابتعدت كثيراً حتى كادت الأمواج تغيبها عن أنظارهم . حبس الجميع أنفاسهم ، وقال خالد :

ـ إنها تخاطر بحياتها بابتعادها إلى هذه المسافة .

لم يعلق أحد على كلامه ، فقد كانت أنظارهم مركزة على النقطة التي تمثل رأس الفتاة حتى لا تغيب عن أنظارهم . وما هي إلا دقائق حتى ظهرت من جديد وهي تتجه نحو النقطة التي تركت فيها سيارتها .

قالت ليلى :

ـ انظروا إلى ضربات يديها ، ما زالت منتظمة وكأنها الآن نزلت إلى الماء .

قال خالد :

ـ الحمد لله أن عادت بالسلامة ، وإلا كان موقفنا حرجاً للغاية ، فلم يكن باستطاعتنا إنقاذها وهي على تلك المسافة داخل البحر . ولا نستطيع الاستنجاد بأحد ونحن في هذه المنطقة المنعزلة .

كان سرور ، عندما رأى السيارة ، قد توجه إليها دون أن ينتبه إليه أحد . بينما نزل فينو في البحر وأخذ يسبح مع السابحين .

وعندما رأى سرور خالداً وقد خرج من الماء هو وزملاؤه أسرع إليهم ، وجلس خلف ليلى واضعاً يده في جيب صدارته الأمامية التي يحب أن يلبسها في المناسبات المماثلة .

أسرعت الفتاة إلى سيارتها . جففت جسمها بسرعة وارتدت ملابسها على عجل ثم انطلقت بسيارتها دون أن تتلفت يمنة أو يسرة ، وسط ذهولهم جميعاً .

قال عصام :

ـ إن حدثي لا يخطىء ، عندما قلت لكم سأتزوج مثلها عندما أصبح مؤهلاً للزواج ، أبدى كل واحد منكم ملاحظة أسوأ من الأخرى ، آه . . إن أذني ما زالت تؤلمني .

قال خالد :

ـ إن وضع هذه الفتاة الأجنبية يثير الشكوك . أين ذهبت ؟ ولِمَ عادت بهذه السرعة ، وكيف تتجرأ على السباحة لوحدها في هذا المكان . ولماذا هي هنا ؟ . .

قال وليد :

ـ أنت دائماً هكذا . . ليس في سلوكها ما يريب . يمكن أن تكون قد ذهبت لزيارة أصدقاء لها من المصطافين الأجانب في القرية التالية فلم تجدهم . وكانت تنوي السباحة معهم ففشلت ، ولم تشأ أن تحرم نفسها لذة

الماء في هذا الوقت . . . وجدتنا هنا فنزلت في البحر بالقرب منا ، لأنها مطمئنة من جانبنا لوجود ليلى معنا . إيه ما رأيكم ؟

وقبل أن يجيب أي منهم ، صاح فصيح :

ـ سرور حرامي . . سرور حرامي . . .

ضحك الجميع من هذه المفاجأة والتفتوا إلى سرور متوقعين انقضاضه على فصيح كالعادة لهذه الإهانة التي وجهها إليه .

ولكن «سرور» لم يفعل شيئاً . بقي قابعاً وراء ليلى ، ويده في جيب صدارته ، وقد بدت عليه علامات الارتباك .

قال له خالد :

ـ مالك يا سرور مختبىء هكذا ؟

لم يجبه سرور ، ولم يتحرك بينما صاح فصيح :

ـ سرور حرامي . . . سرور حرامي .

هنا صرخ خالد بسرور :

ـ سرور تعـال إلى هنا .

ولكن سرور أسرع إلى ليلى وأخرج يده من جيبه وإذا بها محفظة صغيرة قدمها إلى ليلى والتصق بها محتمياً .

قالت له ليلى :

ـ من أين لك هذه ، لعلك سرقت الفتاة الأجنبية .

هز رأسه نافياً ، وأخذ يشرح لهم بإشارات مضحكة أنه لم يسرق ، إنما وجد المحفظة بجانب السيارة .

نهره خالد ، وانزعج الجميع مما حصل ، وقال خالد :

ـ دعونا نفتح المحفظة ، عسى أن نجد فيها عنوان الفتاة أو اسمها ، أو أي شيء يدلنا عليها لنوصل إليها محفظتها .

فتحت ليلى المحفظة ، وكانت المفاجأة الكبرى لهم جميعاً : إنها لا تحوي سوى ورقة مطوية ، ما أن فضتها حتى وجدت فيها كلمات غير مفهومة ، ولا رابط بينها مثل : «زهراب : الطائرة الشراعية . شبكة : رادار حصرون : الطائرة القاطرة . . » وغير ذلك من الكلمات .

قالت ليلى :

ـ ما هذا ؟ ما رأيكم ؟

قال عصام :

ـ إنها شيفرة ، لا شك أن المرأة جاسوسة .

قال وليد :

ـ دعونا نسلمها لعمي المفتش جميل وهو يتصرف .

قال خالد :

ـ أظن أن لهذه الورقة علاقة بالإذاعة التي سمعناها . لقد سجلت بعض الكلمات ومنها «زهراب» و«حصرون» . دعونا نرجع إلى البيت لمراجعة الورقة ، فقد تركتها هناك .

قالت ليلى :

ـ وماذا نقول للعمة سعاد ؟

قال خالد :

ـ نقول لها ، لقد تأخرتم بالحضور فشغلنا عليكم ، وتوقعنا أن تكون سيارتكم قد تعطلت فحضرنا لأخذكم .

فعلق وليد :

ـ وبخاصة أن الطعام معكم .

ضحك الجميع لهذا التعليق وأسرعوا إلى السيارة بعد ما جمعوا الأشياء البسيطة التي اصطحبوها .

* * *

كانت عودتهم مفاجئة لسعاد ، فسألتهم :

ـ لماذا عدتم مبكرين هكذا ؟

قال لها خالد :

ـ بل لماذا لم تحضرا أنت ووالدي ، لقد شغلنا عليكما .

قالت لهما بأسف :

ـ لقد تأخر أبوك بالعودة . أنظر أية إجازة هذه .

وبينما هم في الحديث . توقفت سيارة المفتش أمام الباب ونزل منها السائق دون المفتش ودخل المنزل ، وبعدما سلم بأدب قال :

ـ سيدتي ، إن المفتش جميل يعتذر لأنه سيتغيب يومين أو ثلاثة ، وأرسلني لإعلامكم بالأمر .

نظرت في وجوه الأولاد ، وقالت :

ـ لم نكمل في حياتنا إجازة واحدة . ألم أكن أقول لكم أية إجازة هذه ؟

والتفتت إلى السائق وقالت :

- وأين سيذهب خلال هذين اليومين أو الثلاثة .

أجابها السائق بأسف :

- ومن أين لي أن أعلم ، ألا تعرفين أنه لا يقول لنا أين يذهب ، ولا ما هي المهمة التي سيقوم بها .

ثم اعتذر السائق ، واستسمحهم بالانصراف ، بينما جلست سعاد والأولاد يتناقشون في أسباب غياب المفتش جميل .

لم يكونوا جميعاً مسرورين لهذا الخبر ، ولكن الجدل لم يدم طويلاً ، فخالد وزملاؤه كانوا راغبين في التسلل إلى غرفتهم لفك رموز الاتصال اللاسلكي المشبوه، والسيدة سعاد تغير برنامجها لذلك اليوم ، وكان عليها أن تغير ملابسها وتحضر الغداء لأفراد الأسرة العزيزة على قلبها . وهكذا انسحب كل منهم للقيام بمهمته .

أسرع خالد بإخراج الورقة التي دون عليها بعض مقاطع الاتصال اللاسلكي ووضعها أمامه ، ووضع بجانبها الورقة الأخرى ، وتحلق بقية المغامرين حوله . وبدأوا بفك الرموز . . . لم يكن الأمر صعباً عليهم . ولكن الصعوبة نشأت عن عدم تسجيل جميع ما ورد في تلك الإذاعة . ومع ذلك فقد أصبحت لديهم المعلومات التالية :

الأبيض يقول :

- توقع وصول الطائرة الشراعية في تمام الساعة الخامسة صباحاً . لا تقترب منها قبل أن يغادرها آخر من فيها .

الأسود يحذر :

- انتبهوا لعدم وجود أية معادن كيلا يكتشف الرادار الطائرة .

الأبيض يطمئن :

- كل شيء مدروس ، والطائرة القاطرة ستترك الطائرة الشراعية عند الحدود وتعود ، بينما الطائرة الشراعية ستكمل طريقها لوحدها .

لم يستطيعوا تبين المهمة ، ولا المكان الذي ستتم فيه العملية ولكن لم يكن لدى أي منهم شك في أنها عملية غير شرعية ، والا لماذا يتحاشون الرادار ويخافونه . فجلسوا يحللون المعلومات المتوافرة . وقبل كل شيء أسرع خالد بإحضار مسجلة صغيرة ، زودها بشريط جديد ، ووضعها بجانب المذياع وقال :

- أولاً يجب تسجيل الحديث بكامله كيلا يفوتنا شيء منه . لذا أرجو عند بدء الاتصال أن يشغل المسجلة أقربكم إليها .

وثانياً أرجو كتمان أمر الفتاة ولوحة فك الشيفرة عن « ماما » ، حتى لا نشغل بالها ، يكفيها غياب أبي .

قال له وليد بعد تأدية التحية بطريقة مضحكة :

- أمرك مطاع ، ولكن هل تستطيع تخمين حمولة الطائرة .

أمرها يحيرني ، أية مهربات هذه التي تخلو من المعادن .

قالت ليلى :

- وما يدريك ؟ قد تكون مخدرات .

قال خالد :

ـ وهل المخدرات أو المهربات تغادر الطائرة لوحدها . لقد قال له : «لا تقترب منها قبل أن يغادرها آخر من فيها » .

قال عصام :

ـ ربما هذه شيفرة أيضاً .

حسم الموضوع خالد بقوله :

ـ إن المعلومات التي لدينا لا قيمة لها ، لا بد من اتصال آخر ، وبالتالي معلومات أخرى حتى نفك هذا اللغز المحير .

هنا سمعوا صوت السيدة سعاد تناديهم :

ـ الغداء جاهر يا أولاد يالله قبل الطعام ما يبرد .

حمل خالد المذياع وآلة التسجيل ، وتوجه وبقية أفراد الفرقة الى قاعة الطعام .

كانوا جائعين فانقضوا على الطعام دون كلام ، ومع ذلك فقد كانت آذانهم مفتوحة ، لأي نداء يصدر عن المذياع ، ولكن خاب ظنهم . . وهذا ما ترك بعض المرارة في نفوسهم .

قال خالد :

ـ ما رأيكم أن نبقى اليوم في المنزل . نستريح قليلاً ثم نلعب «البينغ بونغ» ؟

لم يعترض أحد على هذا الاقتراح .

فعاد خالد يقول :

ـ السكوت علامة الموافقة . سأغسل يداي وأستلقي قليلاً . ما رأيكم أن نبدأ اللعب في الرابعة والنصف .

لم يجبه أحد ، بل نظروا إليه نظرة طويلة ثم ضحكوا معاً وقالوا معاً

ـ السكوت علامة الموافقة :

وتراكضوا الى المغسلة ، والسيدة سعاد تنظر إليهم بحنان ، وابتسامة رقيقة ترتسم على شفتيها علامة المحبة والإعجاب .

* * *

مضى بعد الظهر ، وحلَّ المساء ، والإذاعة خرساء لا يصدر عنها أي صوت . وبدأ القلق والشعور بالإحباط يتسرب إلى نفوسهم جميعاً ، ولكنهم كانوا يتصنعون المرح ، ويلقون النكات حتى لا تنتبه السيدة سعاد إلى حقيقة أمرهم .

وفي حوالي الساعة التاسعة ، وعن غير العادة ، قال خالد :

ـ إن لغياب أبي وحشة ، لقد بدأت أشعر بالنعاس .

قال عصام وقد فهم مأرب خالد :

ـ وأنا كذلك ، ولكن ما رأيكم بتعديل أماكن النوم بسبب غياب عمي .

التفتت ليلى إلى أخيها ، وهي تنام معه في غرفة واحدة ، وقد خالجها خوف مما يدور في ذهنه، وقالت: وما هي اقتراحاتك العظيمة؟

قال عصام :

ـ بما أن عمي غائب ، وحتى لاتنام السيدة سعاد لوحدها تنامين أنت معها،وحتى لا أبقى لوحدي في الغرفة أنام مع أولاد عمي في غرفتهم .

لقد كان همه أن يبقى مع خالد بجانب المذياع ، فقد تعاود المحطة الكلام . ولم يكن لدى ليلى بد من الموافقة ، فهي تحب السيدة سعاد كأمها . ولكنها أرادت أن تكيد لأخيها على حرمانها من أخبار الاتصال المنتظر ، فقالت :

ـ ولماذا لا تنام في غرفتنا لوحدك ، أو ليس ذلك أكثر راحة لك . . أم أنك تخاف النوم لوحدك ؟

لم يأبه لكلامها ، فالتفت إليها وضحك وكأنه يقول لها ، لقد فهمت مقصدك ، وقال :

ـ هذه الليلة الأولى التي يغيب فيها عمي هنا ، وقد أرى أحلاماً مزعجة ، سأنام مع أولاد عمي هذه الليلة فقط .

ضحك الجميع من جوابه ، وكلهم أدرك مقصده إلا السيدة سعاد ، التي قالت لهم :

ـ إذاً تصبحون على خير ، تعالي يا حبيبتي ليلى .

انتقل أبناء العم إلى غرفة النوم ، فقال وليد :

ـ لماذا حشرتنا في غرفة النوم في هذه الساعة المبكرة يا سيد خالد ؟

هم لا يستعملون كلمة سيد في محادثاتهم ، فهم أكثر من إخوة ، ولكن استعمالها هنا لتدل على استياء وليد .

نظر خالد إليه ، وقال بلهجة المعتذر :

ـ أعتقد أن الاتصال سيتم الآن .



قال عصام :

ـ وكيف عرفت ذلك .

أجابه خالد :

ـ كما تعلمنا في المدرسة ، فإن مدى أجهزة اللاسلكي يتضاعف ليلاً . لقد كان الاتصال الأول في الصباح الباكر ولم يكن واضحاً، ألا تذكرون ذلك .

أجابوه بصوت واحد :

ـ نعم ، وقد كان صوت هذا المسمى بالأسود أوضح من صوت الأبيض .

تابع خالد :

ـ نستنتج من هذا أن المسافة بين المحطتين كبيرة ، والأسود أقرب إلينا من الأبيض .

وهم في هذا الحوار سمعوا صوت صفير، فالتفتوا إلى المذياع وأنصتوا ، وأسرع خالد إلى آلة التسجيل يشغلها ،

قالت الإذاعة :

ـ نداء ، نداء ، نداء من الأبيض الى الأسود هل تسمعني ؟ أجب .

وما هي إلا ثوان حتى أجاب الأسود :

ـ أسمعك بشكل جيد ، أجب .

قال الأبيض :

ـ زينيت خمسة مع لوازمها انتظر في جواد ١٨٠ شرقاً ٥ جواد . سيصل سامر في الخامسة والنصف نقطة التلاقي سوزان . هل كل شيء واضح ؟ أجب .

أجابه الأسود :

ـ كل شيء تمام . أجب .

أنهى الأبيض الإتصال ، بقوله :

ـ لا اتصال بعد الآن إلا في الحالات الطارئة . انتهى .

أخذ خالد ورقة وقلماً وبدأ بنسخ ما سجلته آلة التسجيل ، بينما بدأ ابنا عمه بحل رموز كل جملة فور تسجيلها . فحصلوا بنتيجة ذلك على المعلومات التالية :

الطائرة ستحط شرقي الكيلو ١٨٠ بخمسة كيلومترات ، وهي تحمل خمسة مع لوازمها . والرئيس سيحضر بنفسه في الساعة الخامسة والنصف ، وسيكون اللقاء على الطريق الرملي شرق المفرق بكيلومتر واحد قبل الكيلو ١٨٠ .

لم يستطيعوا معرفة حمولة الطائرة بدقة .

قال وليد :

ـ إنه أمر محير ! ماذا يحاولون أن يدخلوا إلى القطر ؟

وقبل أن يجيبه أحد ، فتح الباب ودخلت ليلى .

سألت بلهفة :

ـ هل اتصلوا مرة ثانية ؟ .

قال لها أخوها :

ـ كيف تركت السيدة سعاد وأتيت ؟

أجابته :

ـ إنها تعبة وقد نامت فوراً ، وعلى كل حال سأعود بعد الاطلاع على آخر الأخبار ، لم أستطع النوم . . . هل عاودا الاتصال ؟

قال خالد :

ـ لقد عاودا الاتصال ، وأصبح لدينا معلومات كافية للتحرك ، ولكن يجب أن نبدأ العمل في الصباح الباكر ، وهذا يعقد الأمور كثيراً ، إن تركنا « أمي » نائمة وذهبنا فسيجن جنونها إذا استيقظت ولم تجدنا .

قالت ليلى :

ـ وما هي المعلومات التي حصلتم عليها . ولماذا التحرك باكراً .

أجابها خالد :

ـ لقد حددنا نقطة نزول الطائرة ، ومكان اللقاء في الخامسة والنصف من صباح غد .

سكت الجميع برهة من الوقت يفكرون في حل مناسب للوضع الحرج الذي وجدوا أنفسهم فيه . قال عصام بعدها :

ـ ليلى ما رأيك أن تبقي أنت في البيت ، فإذا ما استيقظت السيدة سعاد شرحت لها أننا ذهبنا في رحلة صيد مع طلوع الفجر كي نستفيد من

برودة الجو قبل طلوع الشمس فالحرارة شديدة في النهار .

رفضت ليلى الفكرة ، وقالت :

ـ وكيف أبرر لها معرفتي بقراركم وقد قمنا إلى النوم معاً ، وبأي حق تتركوني وأنا التي ما تخلفت يوماً عن مغامرة . ثم ما يدريكم أن تحتاجوا إلى مساعدتي ، هل تعرفون قوتهم الحقيقية .

سكت عصام ، ونظر إلى أخته ، وشاركه نظرته الطويلة ابن عمه ، حتى كسر حبل الصمت خالد فقذف بالكرة في ملعب ليلى فقال :

ـ نحن في موقف حرج . . فماذا تقترحين ؟

أطرقت ليلى برأسها ، ووضعت يدها على جبهتها ، وبعد قليل قالت :

ـ ما رأيكم أن نكتب لها ورقة نضعها في مكان بارز في غرفة نومها ، فإذا ما استيقظت قرأتها ، وعلمت أننا ذهبنا إلى الصيد .

قال خالد :

ـ أنت قبل قليل طرحت موضوع كيفيه معرفتك بقرارنا الذهاب إلى الصيد . . ثم هل تعتقدين أن أمي ستصدق ما نكتبه لها . إن أعصابها تعبة من غياب والدي ، والمفروض أن نساعدها .

قالت ليلى :

ـ أفهم من ذلك أنك تؤيد عصام في بقائي في البيت . اعترفوا لقد اتفقتم على ذلك مسبقاً .

قال خالد :

ـ حاشا لله . أنت تعلمين مدى رغبتنا جميعاً بمرافقتك ولكن لا حيلة لنا في الأمر . أعتقد أن الحل الوحيد هو بقاؤك . وعندما تستيقظ أمي تقولين لها أنك لم تستطيعي النوم فحضرت إلى غرفتنا ، واتفقنا على الذهاب في هذه الرحلة بدونك ، لأنك لا تحملين سلاحاً ، وسيكون دورك حراسة السيارة ولهذا السبب قررت عدم مشاركتنا الصيد كما أنك لا تحبين أن تتركيها لوحدها . وكلما تأخرنا هدأت من روعها وأعلمتها بأننا قلنا لك أننا قد نتأخر .

قالت ليلى :

ـ وأنا من يهدىء من روعي إذا تأخرتم فعلاً .

قال خالد :

ـ إطمئني ، سيحمل إليك فصيح الأخبار ساعة بساعة .

لم يترك لها خالد حجة ، وسرها أن تبقى على اتصال بهم بواسطة فصيح ، فوافقت على البقاء في المنزل لأول مرة .

قال وليد :

ـ على كل حال أنت هنا في مهمة رسمية ، إنك تحرسين السيدة سعاد ، وتديرين العمل عن طريق فصيح .

ضحك الجميع ، وغادرت ليلى الغرفة ، لتعود بهدوء إلى غرفة السيدة سعاد .

قال خالد لابني عمه :

ـ يجب أن ننام الآن ، وسيكون الاستيقاظ في الثالثة والنصف . تصبحون على خير .

استلقى كل واحد منهم في فراشه ، كانت مهمة اليوم التالي تلح عليهم ، فتطرد النوم من عيونهم ، ولكنهم كانوا يطردون كل الأفكار ، فعمل الغد مجهول ، وقد يكون شاقاً وخطراً . لذلك لم تمض نصف ساعة حتى كانوا جميعاً يغطون في سبات عميق .

* * *

دبت الحياة في المنزل الحالم مبكرة جداً . ولكنها كانت حياة هادئة ناعمة كيلا تزعج السيدة سعاد ، فتستيقظ على جلبتهم .

كان وليد يعد بعض « السندويشات » ، بينما شرع خالد وعصام في نقل الأمتعة التي سيصطحبوها ، وبنادق الصيد ، إلى السيارة .

وعندما انتهوا من كل ذلك قال خالد :

ـ ما رأيكم أن نترك سرور في البيت مع أمي وليلى .

جمد وجه سرور وظهر عليه التأثر الشديد ، ونظر إلى خالد بحسرة . كيف يحرمه من هذه الرحلة ولماذا ؟

تطلع عصام إلى وجه سرور ، وأحس بالاشفاق عليه ؛ فقال :

ـ ما جدوى وجوده في البيت ، إنهما نائمتان ، ولا تحتاجان إليه ، بينما قد نحتاج نحن إليه .

تهلل وجه سرور ، ونظر إلى خالد بلهفة ، ولما رآه صامتاً أسرع إلى السيارة .

قال خالد :

ـ تـولَ القيادة يا عصام .

واتخذ كل منهم مكانه، وتحركت بهم السيارة . .

نظر خالد الى ساعته وقال :

ـ لا داعي للسرعة إن الوقت كاف ، انتبهوا الى إشارات الطريق وعلامات الكيلومتر . ويجب أن يكون وضعنا طبيعياً في جميع الحالات .

ساد الصمت بعض الوقت ، والسيارة تنهب الطريق ، حتى هدأ عصام من سرعتها وقال :

ـ العلامة القادمة هي الكيلو ١٠٨ .

نظر خالد إلى ساعته ، ونظر إلى السماء ليتبين الشرق . ثم قال

ـ ما زال لدينا متسع من الوقت . تابع السير إلى الكيلو ١٠٨ ، ثم نعود . وبذلك نحدد المفرق المقصود بدقة ، فالطرق الرملية كثيرة .

تابع عصام السير بسرعة خفيفة ، حتى وصل إلى الكيلو ١٠٨ ، ثم عاد في الطريق ذاته .

كانوا قد حددوا المشرق ، وتبينوا الطريق الرملي المقصود ، وعند وصولهم إليه قال خالد :

ـ عصام انحرف هنا إلى اليسار .

انحرف عصام بالسيارة ، وسلك الطريق الرملي ، وأول خيوط الفجر تلوح في الأفق .

وبعد مسيرة عشر دقائق في الطريق الوعر ، الذي يعلو وينخفض ، قال خالد :

ـ توقف يا عصام أعتقد أننا في النقطة المناسبة .

توقفت السيارة ، وترجلوا منها وهم يحملون بنادق الصيد ، وتفرقوا في المكان يستطلعونه . فوجدوا فجوة تتسع للسيارة . أدخلوا السيارة في تلك الفجوة ، ووضعوا عليها بعض التراب ، مما أخفاها عن الأنظار تماماً .

وأخذ خالد منظاره المكبر ، واعتلى التل الذي وضعوا السيارة في فجوته ، وعلى بعد كبير شاهد في منظاره المكبر السيارة التي كانت تستقلها الفتاة إلى جوار خيمة صغيرة .

أشار إلى زميليه ، فأعتلوا التلة ، فأشار الى مكان الخيمة وقال :

ـ انظرا ، لقد غادروا الخيمة وهم يتطلعون إلى السماء .

نظرو كلهم إلى السماء من خلال نظاراتهم ، فلاح لهم في الأفق وعلى ارتفاع كبير طائرة فضية كنقطة صغيرة تضيء بنور الفجر الباهت .

قال وليد :

ـ إنها طائرة لكنها بطيئة جداً .

ظل خالد مسلطاً منظاره على الطائرة وقال :

ـ كيف لا تكون بطيئة وهي طائرة شراعية .

ازدادت الطائرة قرباً حتى وضحت تماماً . كانت طائرة شراعية فضية

اللون ، أخذت تهبط تدريجياً حتى أصبحت على ارتفاع عدة مئات من الأمتار ، فأخذت تحوم في شبه دائرة وهي تزداد انخفاضاً ، وقد أصبح من السهل تمييزها بالعين المجردة .

وأخيراً استقرت على الأرض، وهبط منها طيار يرتدي رداء أصفر، ويضع على رأسه قبعة جلدية حمراء اللون . رفع منظاره عن عينيه ووقف إلى جوار الطائرة ، فأسرع إليه الشابان ، بينما وقفت الفتاة عند باب الخيمة .

صافحهما ، وفتح باباً صغيراً في جانب الطائرة ، فصعد أحدهما إلى الطائرة ، ووقف الثاني عند الباب ، وما هي إلا ثوان حتى ناوله زميله الذي صعد إلى الطائرة قفصاً صغيراً أخذه منه ، ووضعه على الأرض . وتكررت العملية خمس مرات ، أسرعوا بعدها جميعاً بالأقفاص إلى داخل الخيمة .

وبعد لحظة خرج الطيار من الخيمة بمفرده ، واتجه نحو الطائرة وفي يده زجاجة متوسطة الحجم ، رفع غطاءها ، وسكب محتوياتها على الطائرة ثم تراجع إلى الخلف ، وأخرج ما يشبه المسدس ، ضغط على زناده فخرجت منه شعلة استقرت في الطائرة فالتهبت في الحال .

كان المغامرون الأذكياء الثلاثة يشاهدون المنظر وقد استولت عليهم الدهشة ، كأنهم في فيلم سينمائي شائق ، فقال وليد :
ـ يا إلهي . . (!) لقد حرق الطائرة .

أجابه خالد :
ـ هذا هو المهم في الأمر . . . إنهم يمحون كل أثر يدل على دخولها وفيها هذه الأقفاص ، يجب أن نعرف محتويات هذه الأقفاص بأية طريقة .

قال عصام :
ـ هل تعتقد أنهم مهربون ، ومحتويات الأقفاص مواد مخدرة مثلاً ؟

* * *

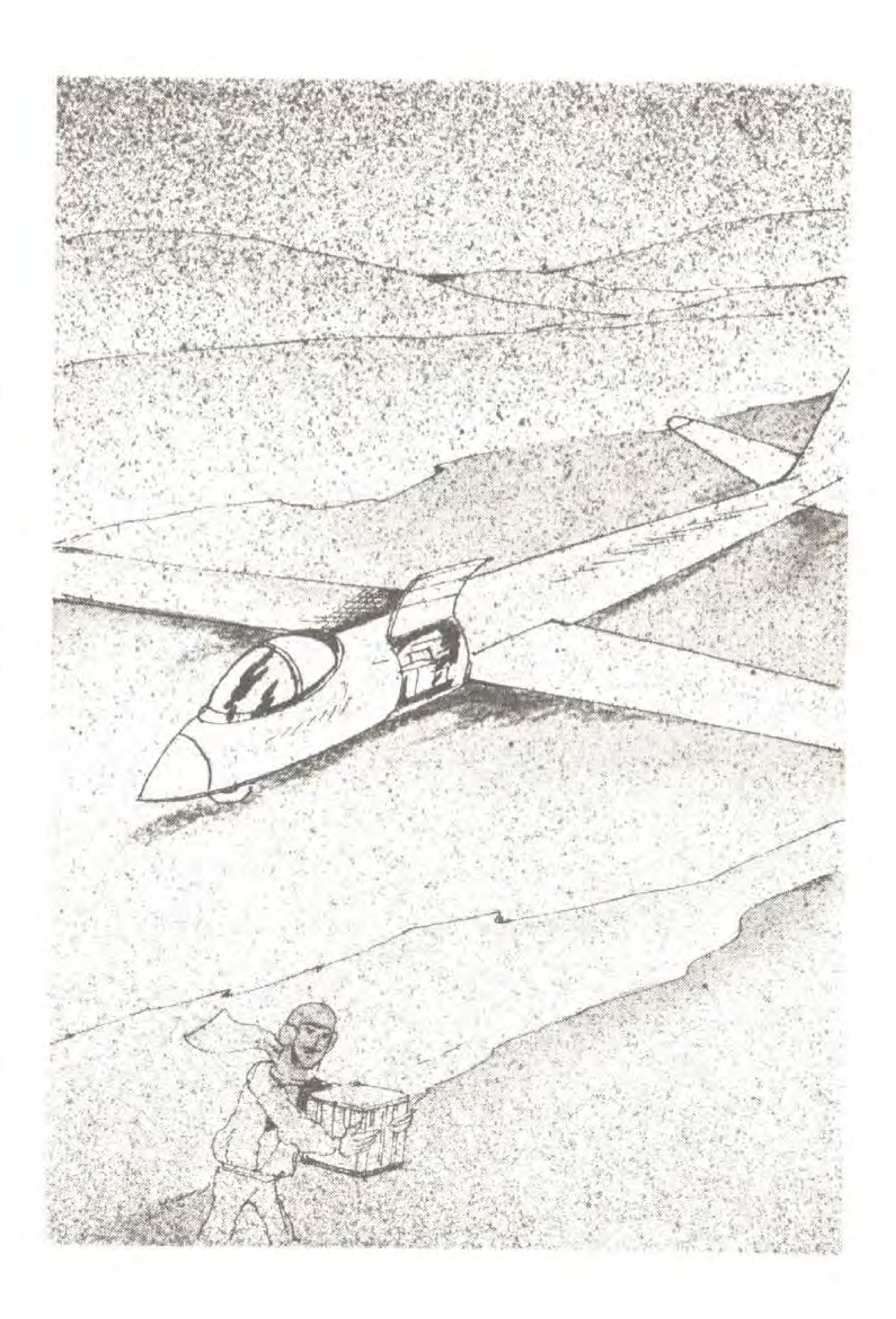
كان خالد لا يرخي النظارة عن عينيه يراقب كل حركة يأتون بها . وتكاثف الدخان الأسود المتصاعد من حطام الطائرة فاستدار الطيار وسار مسرعاً نحو الشابين ، وتبادل معهما بضع كلمات أسرعا على أثرها وهدما الخيمة في لحظات ، ثم طواها أحدهما بينما حمل الآخر أحد الأقفاص واتجه نحو السيارة ، وتلاه الطيار ثم الفتاة وبيد كل منهما قفصان . .

وركبوا السيارة وتولت الفتاة قيادتها ، وجلس الطيار وأحد الشابين إلى جوارها بينما جلس الثالث في المعقد الخلفي ، وتحركت السيارة فقال خالد :

ـ فلنكن مستعدين لمواجهتهم فربما شكوا في أمرنا . .

ولكن السيارة لم تتجه ناحيتهم ولا عادت أدراجها إلى الكيلو ١٠٨ كما جاءت إنما واصلت سيرها دائماً ناحية الجنوب وهم يتابعونها بنظاراتهم .

قال خالد :



ـ هل حرك أحدكما إبرة الموجة في الجهاز ؟

أجابه عصام :

ـ كلا . . هل تتوقع اتصالاً جديداً . .

هز رأسه مؤكداً وقال :

ـ هذا أمر شبه مؤكد . . سيتصل هذا الأبيض ليعلم هل تمت العملية بنجاح أم لا .

كان الجهاز مقفلاً فشغله عصام ثم ثبتت إبرته على الموجة التي حفظها بدقة .

ولكن لم يصدر منه أي صوت . . قال :

ـ لا شيء . .

لم يهتم خالد للأمر وقال :

ـ لا يهم . . حتماً سنسمع صوته الآن أو بعد قليل .

كانت السيارة في هذه الأثناء قد ابتعدت كثيراً فخفض خالد منظاره والتفت إلى وليد وقال :

ـ وليد . . إليَّ بحقيبة الخرائط . .

أسرع وليد إلى السيارة وعاد إليه حاملاً الحقيبة التي حوت خرائط مفصلة لكل معالم الطرق ، ومناطق الصيد في القطر ، اختار واحدة منها ونشرها فانحنوا إلى جواره يتأملونها باهتمام . .

أخرج خالد قلمه وتابع خطاً متعرجاً حتى توقف عند نقطة وقال :

ـ هذا هو مكاننا . .

وعاد يتابع الطريق الذي سارت فيه السيارة حتى توقف مرة أخرى عند نقطة رسمت عليها دائرة وقال :

ـ وهذا هو مكان المنشآت العسكرية الحديثة .

هتف وليد :

ـ يا إلهي . . هل يمكن أن يكونوا مخربين جاؤوا لتنفيذ عملهم الإجرامي ضد المصانع الحربية الحديثة ؟

ضحك عصام ساخراً وقال :

ـ يا لك من ساذج . . هل تعتقد أن المكان غير محروس ؟ إنه منطقة عسكرية مهمة محظور الاقتراب منها لأي كان .

قال خالد مؤيداً :

ـ هذا صحيح . . ألا تذكرون في الصيف الماضي عندما مررنا بالقرب من المكان وكيف خرج علينا رجال الجيش بأسلحتهم . .

تابع عصام :

ـ ولم يكن العمل قد انتهى بعد فما بالكم اليوم « لا » إنه احتمال بعيد جداً . . ما رأيك يا خالد . .

أجابه خالد :

- رأيي للأسف الشديد ، إن وليد على حق ، الهدف هو هذه لمصانع المهمة . ما في ذلك شك .

بهت عصام من جزمه وقال :

- من أين أتيت بكل هذا التوكيد ؟ هل يعقل أن يتمكنوا من الوصول حتى إلى الأسوار الخارجية ؟

أجابه وهو يشير مرة أخرى إلى الخريطة :

- إن الطريق يتجاوز منطقة المنشآت العسكرية ويمر على بعد أربعين كيلو متراً بواحة صغيرة . لا شك أن السيارة تقف فيها الآن . .

قطب عصام حاجبيه وقال :

- ولماذا في الواحة بالذات وليس في أي مكان آخر . . المنطقة كما هو واضح مليئة بالهضاب والتلال ويمكن إخفاء السيارة بينها بسهولة . .

أجابه خالد بهدوء :

- هذا صحيح ولكن الواحة تحميهم من شمس الصحراء الحارقة كما توفر لهم الماء الذي لا غنى لأحد عنه . .

وفجأة قطع عليهم صوت الأسود الحديث وجاء صوته لهفاً هذه المرة وهو يردد النداء التقليدي :

- من الأبيض الى الأسود هل تسمعني أجب ؟

وجاء صوت الأسود واضحاً يقول :

- أسمعك جيدا

قال الأبيض متسائلاً :

- هل أنجزتم العمل بنجاح ؟

أجابه الأسود :

- نعم وبنجاح كبير . . والشحنة سليمة . . .

قال الأبيض :

- اصغوا إلى ما أقول جيداً . . فقد لا أتصل بعد الآن . . لقد تحدد موعد جديد لتنفيذ المرحلة النهائية من المهمة . هو الساعة السابعة من مساء اليوم الجمعة . إنتظروا وصول الرئيس . سيارته بيضاء ماركة فورد ، وهو يرتدي قميصاً من الحرير الأزرق المخطط بالأبيض ، ويضع على عينيه نظارة سوداء ، ومن لا يعرفه منكم سيعرفه من قامته الطويلة ، وجسمه الضخم .

قال الأسود :

- هل سيحضر إلينا في مكاننا هنا ؟

أجابه الأسود باقتضاب :

- نعم . . فضل الحضور بنفسه ليشرف على التنفيذ ، وبعد إنجاز المهمة ستذهبون برفقته الى الشاطىء حيث ينتظركم زورق سريع يحملكم بعيداً عن المياه الإقليمية . .

سمعوا صوتاً لم يسمعوه من قبل يقول :
ـ وماذا عن بقية المستلزمات ؟

أجاب الأبيض :
ـ دعوا كل شيء للرئيس . . فضل أن يحملها إليكم بنفسه . .

عاد الأسود إلى الحديث فقال :
ـ ومتى سيصل ؟

أجابه الأبيض :
ـ قد يصل مع الغروب فقد غادر المدينة منذ دقائق وعليه أن يقطع الطريق الطويل ليصل إلى مكانكم ، ولكنه، وزيادة منه في الحرص، سيتوقف في إحدى الاستراحات ليتناول طعامه وليبرّد محرك سيارته ضماناً لوصوله سالماً وحتى لا يحدث أي عطل للسيارة . .

قالت الفتاة التي تحدثت لأول مرة :
ـ أنت واثق أن ماكس في الطريق الآن ؟ .

أجابها بجفاء وبشيء من الحدة :
ـ وما شأنك أنت ؟ . قلت إنه في الطريق ألا يكفي هذا ؟ . تحاشوا أي مشاكل أو احتكاك بأحد . فالمنطقة ملغمة برجال المخابرات . . هل من أسئلة أخرى . ؟

أجابته الفتاة بشيء من الحدة والغضب :

ـ نعم ، متى تنتهي من عجرفتك هذه . . إننا هنا من قلب المعركة نعرض أنفسنا لأشد الأخطار بينما تتحدث وأنت جالس إلى مقعدك الناعم . .

قال الأبيض غاضباً :
ـ الويل لك . . سألقنك درساً في الأدب فصبراً حتى يقع بصري عليك . .

قال الأسود :
ـ لا داعي لكل هذا . . دعونا من الخلافات فقد اقتربت اللحظة الحاسمة .

كان معظم الحديث طبعاً بالشيفرة ، ولكن الأذكياء ، حللوه وفهموه بسرعة بعد أن حفظوا معظم كلمات الشيفرة .

قال خالد :
ـ أعتقد أن الأمور أصبحت واضحة وضوح الشمس . .

تطلعوا إليه باستغراب وسأله عصام :
ـ كيف ؟

أجابه وهو يهبط أمامهم التل إلى السيارة :
ـ وأنت الذي تسأل هذا السؤال . . الهدف هو عمل تخريبي في المنشآت العسكرية .

بهتوا للهدوء والثقه التي يتحدث بها ،وعاد عصام يسأل :

ـ ماذا سنفعل ؟ هل نعلم بهذه الكارثة ولا نحاول عمل شيء للحيلولة دون وقوعها . .

تطلع إليه خالد برهة وقال :

ـ وماذا بإمكاننا أن نفعل ونحن على مئات الكيلومترات من أقرب مدينة . . لو حاولنا إبلاغ أحد مخافر الشرطة لشككوا في الأمر وبدؤ وا في تحقيقات واستقصاآت روتينية ، وريثما يتأكدون من صحة هذه المعلومات تكون الكارثة قد وقعت . .

سأله وليد بقلق :

ـ إذن ما العمل . ؟ الأمر جد خطير . .

هز رأسه إيجاباً وقال بهدوء :

ـ الحل الوحيد هو أن نتولى نحن الأمر . .

هتف ابنا عمه معاً دهشين :

ـ تقول نحن . ؟ وماذا نستطيع نحن أن نفعل ؟

ابتسم خالد بثقة وقال :

ـ أنا عندي خطة ، ما زال لدينا وقت كاف ، نذهب إلى البيت فنطمئن أمي ، ونحضر ليلى فسنحتاج حتماً إلى مساعدتها . . . هيا بنا سنناقش تفاصيل الخطة في الطريق .

وأسرعوا جميعاً إلى السيارة كسباً للوقت .

قال وليد :

ـ وبماذا نبرر للسيدة سعاد عودتنا دون صيد ؟

ساد صمت طويل ، كان كل منهم يفكر خلاله بما يجب قوله للسيدة سعاد . فهم يكرهون الكذب ، ولكن لم يكن أمامهم بدٌّ من كذبة بيضاء . . . قال خالد :

ـ «الضرورات تبيح المحظورات » سنقول للوالدة إن إطار السيارة ثقب ، فخفنا متابعة الرحلة ، فقد يثقب إطار ثانٍ . وخفنا التأخر ففضلنا العودة السريعة كيلا تقلق . وبالمناسبة نعلمها أن اتجاه الشمس يساعد في الصيد بعد العصر أكثر من الصباح في المنطقة المليئة بالصيد التي اكتشفناها .

قال عصام :

ـ وطبعاً سنشتري من أحد الصيادين بعض الطيور لنثبت أننا كنا في الصيد .

ضحكوا جميعاً ، بينما كانت السيارة تنهب الأرض نهباً باتجاه العودة .

لم تكن مفاجأة السيدة سعاد بعودتهم أكبر من مفاجأة ليلى . ولكنها لم تستطع الاستفسار وإن بدت على وجهها علامات القلق والاضطراب .

ـ لقد أحسنوا تمثيل الدور ، ولما علمت السيدة سعاد برغبتهم بالعودة بعد الظهر لاستئناف الصيد قالت :

ـ سأحضر لكم الغداء بسرعة .

ونهضت مسرعة إلى المطبخ ، قالت ليلى :

ـ وأنا قادمة لمساعدتك ، ولكن يجب عليهم مساعدتنا أيضاً ، فقد فاجؤ ونا بعودتهم .

وقبل أن تذهب سألتهم :

ـ بسرعة . . ما هي أخباركم .

قال خالد باقتضاب :

ـ سنخبرك بكل شيء ، ولكن الآن وباختصار حتى لا نلفت نظر «ماما» أعلمك بأن الجماعة يعدون عملية تخريب ضد المنشآت العسكرية بالتأكيد . حضري نفسك للذهاب معنا فلم نشأ أن نحرمك من شرف المشاركة في أكبر مغامرة قمنا بها حتى الآن .

سرها جواب خالد المقتضب ، فأسرعت إلى المطبخ ، بينما استلقى كل من عصام ووليد على أريكة ليأخذا قسطاً من الراحة تهيؤاً لما ينتظرهم من عمل شاق .

قال خالد :

ـ أما أنا فسأذهب إلى القرية ، لتحضير بعض الطيور ، أوَلن نصطاد في المساء . . . وأشفع كلماته بضحكة قصيرة شاركه فيها أبنا عمه .

* * *

على الغداء حاولت السيدة سعاد أن تثنيهم عن الذهاب إلى الصيد بعد ظهر ذلك اليوم ، ونصحتهم تكْراراً بالراحة بعد الظهر والصيد في اليوم التالي .

ولكن خالداً تذرع بموعد أعطاه ، لزملاء يصطادون في المنطقة ، ويعسكرون فيها ليوم واحد . فقالت السيدة سعاد :

ـ إذاً . . خذوا ليلى معكم . . لا تحملوا همي . سأزور بعض الجيران وأتسلى ببعض الأعمال في المنزل لحين عودتكم . .

فرح الجميع باقتراح السيدة سعاد ، فقد كانوا ينتظرون فرصة لعرض مرافقة ليلى لهم في رحلة بعد الظهر . ولكن السيدة سعاد وفرت عليهم عناء ذلك .

* * *

ركبوا السيارة واصطحبوا معهم جميع ما يلزمهم بعدما عرفوا خطورة المهمة التي تنتظرهم .

جلس خالد في المقعد بجانب السائق وجلست ليلى وعصام في المقعد الخلفي . قال خالد وقد التفت إلى وليد الذي جلس وراء مقود السيارة :

ـ إذهب من حيث جئنا . سننصب خيمتنا في مكان أعرفه جيداً . .

انطلقت بهم السيارة فقالت ليلى :

ـ هل ستقوم وحدك بالمغامرة ؟ لماذا لا توضح لنا خطتك ؟ إن الأمر هذه المرة أخطر من أية مغامرة مرت بنا . .

ابتسم خالد وقال :

ـ هذا صحيح ولذلك أرجأت الحديث وشرح الخطة حتى نصل إلى المكان الذي سنعسكر فيه .

سادهم صمت مطبق وشردت أفكارهم كل حسب هواه ولكن يبدو أن فصيحاً مل هذا الصمت فقال فجأة :

ـ سرور حبيبي . . سرور هايل . . سرور بطل . .

نجح في إخراجهم من وجومهم ، وضحكوا لهذا الإطراء المفاجىء وشاركهم سرور الضحك وهو ينظر بحذر إلى فصيح . .

قالت ليلى :

ـ ما كل هذا ؟ لا شك أن حدثاً كبيراً سيحدث . ؟

وعاودهم مرحهم وتمالكوا أعصابهم المشدودة فيما تابعت السيارة سيرها حتى قطعت مسافة كبيرة . تجاوزوا النقطة التي كانوا فيها قبل الظهر . ولما أصبحوا بين تلين وفي مكان ضاق فيه الطريق قال خالد :

ـ هنا يا وليد . . توقف قليلاً . .

توقف وليد جانباً وفتح خالد الباب وقال وهو يتفحص المكان باهتمام :

ـ رائع جداً . . إنه المكان المناسب . .

وتلفت حوله برهة وقال :

ـ سندور حول هذا التل وننصب الخيمة ثم نناقش خطتنا . هيا يا وليد . . عليك بالدوران حول هذا التل وسوف تجدنا في الجانب الآخر . .

انتهوا من مناقشة الخطة المحكمة ولم يغفلوا مناقشة أدق تفصيلاتها. الجميع راضون عنها تماماً . .

ونظر خالد إلى ساعته وقال :

ـ ما رأيكم . . نبدأ التنفيذ أولاً وبعدها نرتاح . .

شمروا عن سواعدهم وراحوا يجمعون الأحجار المتناثرة بكثرة في المكان ويكدسونها في منتصف الطريق الضيق ، حتى ارتفعت كالجدار بارتفاع قامة الرجل ، وقفوا لاهثين ينظرون إلى نتيجة عملهم . . قال خالد :

ـ الآن إلى قمة التل . .

وكالشياطين أعدوا أكواماً صغيرة من الحجارة وزعت بعناية بحيث كونت أهرامات متجاورة . . وكان مجهوداً شاقاً انعكس على كمية ما التهموه بعدها من طعام . .

قالت ليلى بقلق :

ـ بماذا سنبرر تأخرنا كل هذا الوقت . ؟ لا شك أن عمتي المسكينة قلقة علينا أشد قلق ، خاصة وعمي بدوره متغيب .

ظهر التأثر على وجوههم وقال خالد :

ـ وهل أتاحت لنا الأحداث المتلاحقة فرصة لتصرف آخر . ؟ علينا أن نختار بين واجبنا حيال وطننا وإغضاب « ماما » التي لا تلبث أن تصفح عندما تعرف حقيقة ما حدث . .

وتأمل ساعته وقال :

ـ هيا . . فليتخذ كل منّا مكانه . .

حملوا معداتهم التي اختاروها لتنفيذ خطتهم الجريئة وربضوا متهيئين للحظة الحاسمة التي أوشكت . .

كان خالد منبطحاً على التل ومنظاره على عينيه يراقب الطريق باهتمام . . ومرت الدقائق مشحونة بالتوتر والقلق وفجأة هتف خالد :

ـ ها هي قد أطلت . . ! إستعدوا . .

والتفت ناحية ليلى التى رقدت بدورها بين فينو وسرور وقال :

ـ اطلقيهما بمجرد وقوف السيارة . .

واقتربت السيارة ودخلت في أول الممر ، والشمس قد اختفت تماماً . وفجأة توقفت السيارة تماماً وفتح سائقها الباب وليته ما فعل . . كان أول من سقط على كتفيه هو سرور وقبل أن يستفيق من المفاجأة كان فينو يلقي به أرضاً بينما انشقت الأرض عن الشياطين الذين لم يمهلوه فكان لقمة سائغة سهلة المنال . .

قيدوه بقوة وهو يتطلع إليهم برعب وقال بإنجليزية سليمة .

ـ ما معنى هذا . ؟ ماذا تريدون . .



تطلعوا إليه دون أن يجيبوا وانفجروا ضاحكين. وانقض عليه عصام وأخذ يخلع عنه ثيابه ثم ألبسه ثيابه وهو يقول :

- سوف تدنسها برائحتك القذرة ولكن ما باليد حيلة . .

وبعد لحظات وعقب أن وضع النظارة على عينيه أصبح شديد الشبه بالرجل المشدوه . .

انحنى عليه خالد وقال :

- الآن دعنا نلقي نظرة على ما تحمله من هدايا في سيارتك . .

امتقع وجه الرجل وظهر عليه الخوف فقال خالد لوليد الذي سحب المفاتيح واتجه نحو مؤخرة السيارة :

- كن حذراً يا وليد . . قد تكون مفخخة ومليئة بالمتفجرات . .

والتفت إلى الرجل وقال :

- أليس كذلك يا ماكس . .

تدلت شفة ماكس من شدة الدهشة وقال :

- يا إلهي . . أي شياطين أنتم . ؟

وفتح وليد صندوق السيارة، وبدؤ وا تفتيشاً دقيقاً، وكادوا أن ينـدموا على فعلتهم لما لم يجدوا شيئاً ، ولكن في آخر لحظة شاهد خالد مخبأ في أحد زوايا صندوق السيارة ، وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما وجدوا فيها عدداً من الصواعق الحديثة التي يمكن تفجيرها لاسلكياً . وعندما فتحوا حقيبة الرجل الأنيقة ، غريبة الشكل من ماركة « سامسونايت » وجدوا في إحدى طبقاتها جهاز تفجير صغير ، صمم بشكل لا يمكن أن

يلفت النظر أو يشد انتباه أذكى رجال الأمن .

قال خالد :

ـ أرأيتم كم هو سفاح هذا النذل . .وأخذ يقلب ما وجدوه ، ومن جملتها جهاز إرسال دقيق الصنع ومسدساً قوياً . . حمله الرجل . بعدما أخذه خالد قال للرجل وقد تهلل وجه فرحاً :

ـ إن أطعت الأمر اعترفت لك بالذكاء وإلا تركتك لصديقي سرور يقرض أذنيك بأسنانه الحادة حتى ينزعها من مكانها . .

استبد « بماكس » الرعب وقال له على عجل :

ـ لا . . لا . . سأنفذ كل ما تأمر به ، ولكن عندي اقتراح ، ما رأيكم بمائة ألف دولار لكل منكم مقابل فك أسري .

لكمه خالد بقبضته ودفع إليه بالجهاز وقال بصرامة :

ـ إتصل بهم وأخبرهم أن السيارة أصيبت بعطل واطلب منهم ترك اثنين لحراسة الشحنة . .

وقرب الجهاز من فم الرجل . وتم لخالد ما أراد وأملى ماكس الرسالة . . سمعوا صوتاً يقول :

ـ سنحضر حالاً . . سنترك الفتاة في حراسة الشحنة . .

هز خالد رأسه نفياً وهمس في أذنه . فردد ماكس ما قال :

ـ لا . . الفتاة وحدها لا تكفي . . فليبق أحدكم معها . .

انتهت الرسالة فشدوا الرجل وأسرعوا يكمنون بين الأحجار بعد أن تأكدوا أنهم غير ظاهرين للقادم من بعيد . .

مرت عشر دقائق ووصلت السيارة التي اضطرت للوقوف أمام كوم الأحجار . . . غادرها أحد الشابين مسرعاً فكان فينو بانتظاره بينما تكفل سرور وعصام بالسائق . .

ارتفع عدد الأسرى إلى ثلاثة فصفق سرور بحماس وفرح ، ولكن خالداً قال :

ـ الآن جاء دورك يا عصام . . فهيا بنا . .

رقدوا في أرضية السيارة وتولى ماكس القيادة حتى وصلوا إلى الواحة .

كانت المهمة هينة سهلة ، فقد تكفلت ليلى بالفتاة الجميلة بممارسة مختلف ألوان « الجيدو » والكاراتيه التي تتقنها معها .

بينما أنهت قبضة عصام كل مقاومة للطيار المشدوه . .

تعالى هتاف وصخب المغامرين الأذكياء ، وحيواناتهم وقد أسكرهم النصر . ولكن أزيز طائرة هيليكوبتر ظهرت فجأة فوقهم ، أذهلهم وشدهم نحوها . حطت الطائرة ونزل منها عدد من الجنود يتقدمهم ضابط شاهراً رشاشه .

صرخ بالجميع :

ـ إرفعوا أيديكم . .

انصاعوا للأمر مكرهين . . وحاول خالد أن يشرح له الأمر عبثاً ، فقد أسكر الضابط أيضاً ما حققه من نجاح بالقبض على الجميع . . ولو لم تصل الطائرة الثانية ويهبط منها المفتش جميل لساء موقفهم حيال قسوه

الضابط قائد الفرقة التي هبطت من الطائرة الأولى .

تطلع المفتش جميل بذهول إلى ابنه وزملائه وقال :

ـ أنتم .؟ ما الذي جاء بكم إلى هنا .؟

ضحك خالد وقال :

ـ بابا سأشرح كل شيء مع رجاء واحد . .

أجابه بغضب :

ـ أتجرؤ على التقدم برجاء .؟

ظهر التأثر على وجه خالد وقال :

ـ إن كنّا نستحق العقاب فنحن لا نعصي لحضرتك أمراً ولك هناك أرواح تناشدك انقاذها . .

ظهر الاهتمام الشديد على وجه المفتش وسأله :

ـ أية أرواح هذه التي تتحدث عنها؟

أشار خالد إلى الأقفاص وقال :

ـ هل أفتح لها .؟

وقبل أن يجيبه والده فتح أول الأقفاص فخرج منه قرد صغير الحجم جميل الصورة براق العينين . . ومن كل قفص خرج قرد مماثل والجميع ينظرون إليهم بدهشة . .

قال خالد :

ـ هذه هي الألغام الحية التي كانوا سيستعملونها لنسف المصانع الحربية .

كان المفتش الذكي قد أدرك ما يعنيه ابنه البطل فأطلت من عينيه نظرة إعجاب وحب ، التقطتها ليلى فقالت بدلال :

ـ ألا زلت غاضباً منا يا عمي . .

ضحك المفتش وقال :

ـ يا لكم من شياطين . . لا بأس سنزيد الأسرة سبعة قرود دفعة واحدة . .

« تمت »

للأطفال والفتيان

- سلسلة أحسن القصص
- سلسلة حكايات النفائس للأطفال
- سلسلة الكون والحياة
- سلسلة المغامرين الأذكياء
- سلسلة صور من حياة الصحابة
- سلسلة مآثر الصحابة
- سلسلة العصبة الخفيّة
- سلسلة برهوم
- سلسلة المغامرين ١٣
- سلسلة زامبو

طبع في دار النفائس - ص.ب: ١١/٦٣٤٧ - هاتف: ٨١٠١٩٤ - بيروت

لئن كانت غاية القصة « البوليسية » جذب القارئ ، وشدّه إلى متابعة أحداثها ، وتعويده على دقة الملاحظة ، وحضور البديهة .. إن كتّابها لم يراعوا - في الغالب - العرض الفنيّ والأدبي ، ولم يهتموا بالجانب الخلقي ، ولم يهدفوا إلى بناء المواطن المثالي ؛ لذلك فإنهم إن أفادوا من جانب ، فلقد أضروا من جوانب شتى .

في قصتنا « البوليسية » هذه نعتز بالمحافظة على غاية هذا اللون من القصص ، مضافاً إليها العرض الأدبي الرائع ، والاعتزاز بالخلق الرفيع ، والاهتمام بالمبادئ التربوية القويمة التي جاءت بها ديانات السماء كلها وحَضّت عليها .

بالفخر الكبير ، نضع قصتنا هذه بين يدي الآباء والأمهات والأولاد والبنات والأخوة والأحباب وكل الغيارى على الفن والأخلاق .. مؤمنين أن هذا سبيل من سبل خدمة الأجيال .

صدر من

« المغامرون الاذكياء »


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net